ولكم يبدو سعيد جواد ضيقا في رؤياه ، ومجهره دقيقا في التقاط القضايا الجزئية ولكن القضية الاساسية يتجاهلها عمدا ، فهو يقول موافقا على كلام نايف حواتمة « والتصدي لعناصر التسوية الامريكية لاحباط محورها تجاه المسألة الفلسطينية على الوجه التالي : من مواقع الرفض الثوري الملموس ، لا للاحتلال ، لا لمشروع المملكة المتحدة ، لا لعودة قوات الملك ، النضال من أجل تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية » ص ٥٨ ، ماذا يعني هذا ؟ انه يعني ان (المحور) هو في موضوع الضفة الغربية.ولكن هل تقاطع التسوية الامريكية مع المسألة الفلسطينية هو في هذا الاطار فقط ؟ ماذا عن اراضي ٤٨ في ذهن الاميركيين ، هل غابت، أم انها في حكم المنتهية . ان التسوية الامريكية في حدها الادنى هي في حدود اراضي ٤٨ ، وفي حدها الاعلى في حدود اراضي ٦٧ . ماذا يعني اذن كلام سعيد جواد وقبله نايف حواتمة بحصر المسألة في حدود الضفة والقطاع ، هل يعني هذا ان النزال مع التسوية الامريكية هو في هذه المساحة فقط . وهل يعني من ناحية اخرى ان اراضي ٤٨ مسألة عفا عليها الزمن ، وعندها يكون كلام سعيد جواد عن عدم التفريط بشبر واحد من ارض الوطن ص ٥٧ ، هو كلام صحيح لانه لا يعتبر اراضي ٤٨ من الوطن بل يحصرها في حدود اراضي ٦٧ كما يبدو من كلامه في ص ٥٨ .

ان سعيد جواد وهو يخشى من « تقديم حل كسيح للمعضلات الفلسطينية » ص ٥٥ اذا بقيت المقاومة في « معاقل زوايا انعزاليتها » ص ٥٥ لذلك فهو يدعو الى عدم الاستنكاف عن المساهمة الايجابية في الصراع ومن ميادين الكفاح الاساسية ص ٥٨ . ويحذر سعيد جواد بأن استنكاف المقاومة سيؤدي الى ان « تتمكن اسرائيل وامريكا من فرض عراقيلها » ص ٥٥ وبالتالي « تتربع امريكا على عرش مواقعها الجديدة » ص ٥٥ . بعد ان تكون قد أعادت التوازن لعناصر سياستها التي افتقدته خلال الحرب وبعدها .

ان سعيد جواد ، وهو يخشى من حل كسيح تقدمه الامبريالية للمسألة الفلسطينية ، لم يقل ، ما هو الحل (الاقل كساحا) . وكذلك عندما يتحدث عن « المساهمة الايجابية في الصراع ومن ميادين الكفاح الاساسية » [الاشتراك في مؤتمر جنيف ولعبة التسوية] ، فان المساهمة الايجابية، وميادين الكفاح الاساسية بالنسبة الينا تظل غير ما يتصوره سعيد جواد ، لان المساهمة الايجابية هي في تصعيد قدرة الفعل القتالي الفلسطيني والعربي والدعوة اليه . لان التصعيد وحده هو الكفيل بضمان مشاركة ايجابية في صنع الاحداث . ان منع الحل الكسيح هو في مزيد من أحداث الميلان في ميزان القوى ، باتجاه قوى جديد يعطي حلا أقل كساحا ، فأقل كساحا... على طريق الوصول الى الحل الافضل ، **ومفتاح الحل الاقل كساحا هو بالتأكيد مفتاح كل معطيات تشرين ، تصعيد القتال وارادة القتال .**

اننا عندما نقول ان المقاومة قادرة على هذا فاننا ننطلق من تشخيص سعيد جواد لقدرات حركة المقاومة ، فحركة المقاومة تمتلك القدرة على «تذليل العقبة لصالح اميركا واسرائيل » ص ٥٥ أو عدم تذليلها ، وحركة المقاومة قادرة على التحكم (بتقديم حل كسيح) ص ٥٥ أو بالتالي حل (غير كسيح) ، وهي تتحكم في ان « تتربع امريكا على عرش مواقعها الجديدة » وبالتالي منعها من التربع . حركة المقاومة قادرة من خلال المشاركة على منع او تمرير التسوية الامريكية مقابل التسوية السوفييتية العربية ؛ هذه القدرة التي لمنظمة التحرير تستند على ماذا ؟ على « ان مصر وسوريا أعلنتا رسميا : الالتزام ببرنامج الانسحاب الاسرائيلي حتى حدود الرابع من حزيران ٦٧ وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني . والاخيرة مرتبطة بقرار فلسطيني معترف به رسميا من الانظمة العربية وفرض عمليا على العالم . من هنا يصبح تراجع الانظمة خارج حدود هذا البرنامج مسألة لا يمكن الاقدام عليها بسهولة ومغامرة الانظمة بتجاوزها يخلخل تماسكها [أي تركيبتها الطبقية] وينجر طاقات الجماهير العربية والفلسطينية ويرتب عليها مواقف وسياسات جديدة » .

ان سعيد جواد يعدد قدرات المقاومة ، ويعيدها الى موقف الجماهير الذي سيراقب انضباط الانظمة بالتزاماتها تجاه « الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني » تلك الحقوق التي يحددها « قرار فلسطيني » وبكلمة اخرى **فان تلك الانظمة بفعل خوفها من جماهيرها ملزمة بتنفيذ قرارات المنظمة.**